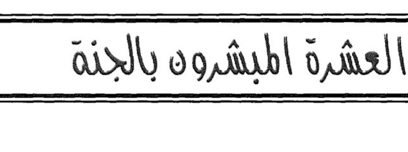
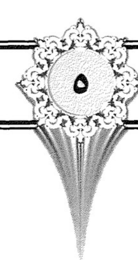




التاجر الصدوق

عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنه

سمية عبد الحليم

مكتبة العبيكان

سلسلة العشرة المبشرون بالجنة



التاجر الصدوق

عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنه

بقلم

سمية عبد الحليم

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

لجنة التأليف والترجمة بمكتبة العبيكان

التاجر الصدوق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.ـ الرياض.

٤٧ ص ؛ ١٧x٢٤سم (سلسلة العشرة المبشرون بالجنة ؛ ٥)

ردمك: ٨-٩٤٥-٢٠-٩٩٦٠

١ ـ عبد الرحمن بن عوف، عبد عوف، ت ٣٢ هـ. أ ـ العنوان

ب ـ السلسلة

ديوي ٢٣٩,٩ ٢٢/١١١٢

ردمك: ٨-٩٤٥-٢٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٢/١١١٢

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرمز: ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩



المقدمة

كان صحابة رسول الله ﷺ خير مثل وأفضل قدوة للبشرية كلها، وقد تعددت فيهم مجالات العظمة والعبقرية، فنرى فيهم نموذج القائد الشجاع العبقري مثل خالد بن الوليد، ونرى فيهم نموذج الحاكم العادل مثل الفاروق عمر (رضي الله عنه) ..

ونرى فيهم كذلك العبقري الجهبذ في عالم المال والاقتصاد والتجارة مثل عبد الرحمن بن عوف بطل قصتنا هذه، الذي انطلق في عمله من دافع أساسي، هو قول الرسول ﷺ: «**أنا والتاجر الصدوق كهاتين في الجنة**» وأشار بإصبعيه السبابة والإبهام، فمع التاجر الصدوق والصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف نعيش هذه الصفحات ..

❁ ❁ ❁

عبد عمرو !

في مكة حيث يكثر السادة وتزدهر تجارتهم وتمتلئ خزائن المنازل والدور بالأموال، جاء إلى الدنيا مولود جميل مشرق الوجه للسيد الجليل عوف بن عبد عوف ابن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب، ولدته زوجه الشفاء بنت عوف، بنت عمه، وهما من خير وأبرز بطون قريش، وسماه والده عبد عمرو !! وكان ذلك بعد عام الفيل بعشر سنين.

ونما المولود وصار شاباً يافعاً تتمناه خير فتيات قريش، فهو سيد وابن سيد، عاف الخمر واللهو وتاجر فنما ماله وزاد ريعه.

وتقدم خاطباً ابنة عتبة بن ربيعة سيد بني عبد شمس بن عبد مناف فقبله الوالد زوجاً لابنته أم كلثوم، فهل يطمع لابنته في زوج كريم الأصل طيب الخلق عريق النسب كثير المال خيراً من عبد عمرو ؟!

وتم الزواج، وحملت زوجه وأنجبت له ولداً سماه سالماً، كان عبد عمرو هادئ الطبع محباً لزوجه وولده، باراً بأهله، يسعى لعمله نهاراً ويعود لداره ليلاً بعد أن يجتمع بأصدقائه التجار أمثاله كأبي بكر وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله، وكانوا يجتمعون عند أبي بكر يتكلمون في شؤون

التجارة وأحوال مكة الاقتصادية، لا تهمهم مجالس اللهو والخمر والنساء، ولا تشغلهم أمور السيادة والسلطة، وكان يحضر مجالسهم أمثالهم في طيب الخلق من الشباب كسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام، وأبو عبيدة ابن الجراح يجالسهم جميعاً لينسب لهم ويذكر لهم أخبار العرب ... وهكذا سارت الحياة بعبد عمرو .. تتوالى لياليها وتنقضي أيامها حتى فاجأه الدهر بحادث أليم، أرّقه وأفزعه .. لقد مات ولده سالم !!

ولكن ما عساه فاعلاً، هل يشق الجيوب ويلطم الخدود؟ هل ينسى هدوءه ورزانته وحلمه وعقله؟

هو يعلم أن سهام القدر لا تخطئ .. فالتزم الصبر، وألزم نفسه الرضى، ونفض عنه حزنه وانشغل في أعماله وتجارته ورعاية أهله، ثم تزوج امرأة أخرى، وكان أمراً طبيعياً أن تتعدد زوجات الرجل في الجاهلية، فخطب ابنة شيبة بن ربيعة أي بنت عم زوجه الأولى، وعوضه الله عن ولده سالمٍ خيراً فأنجب بعد زواجه الثاني ابنته أم القاسم.

❁ ❁ ❁

نور الإسلام

حين يولد المرء مسلماً قد لا يشعر تماماً بحلاوة الإسلام ونعمة الهداية، لكنّ المرء إذا عاش في الكفر والضلال وهو يعاني من ظلامهما وظلمهما، ويعاني من وطأة قسوتهما على حياته ويأتيه نور الله فجأة ليشعر تماماً بمدى النعمة وبحلاوة الهداية !! وهكذا دخل كثير من عقلاء مكة في الإسلام على الرغم من رغم أنهم كانوا ذوي مال وجاه ومكانة، وإذا عرفنا أن كثيراً من العبيد والإماء فروا إلى الإسلام لشدة ما قاسوه من ظلم السادة ولأنهم وجدوا الدين الجديد لا يفرق بين السادة والعبيد، فإننا لن نفاجأ كثيراً من مسارعتهم لهذا الدين ولتحملهم الأذى والعذاب في سبيله. وكذلك لا ينبغي لنا أن نندهش إذا رأينا كثيراً من الأغنياء الموسرين والشباب المنعمين يفرون إلى الإسلام؛ لأن الراحة والسعادة ليست في جمع المال والدراهم بقدر ما هي في الإحساس بمعنى الحياة وهدف الوجود، وبالخروج من ظلمة الجاهلية ومفاسدها، خاصة لمن كان مثل الصديق وعثمان بن عفان ومصعب ابن عمير وصاحبنا عبد عمرو بن عوف، فكيف دخل نور الإسلام إلى قلبه وعقله ؟ سارع أبو بكر إلى التصديق بالدعوة وإلى مساندة صاحبه محمد ﷺ

وشهد أنه رسول الله، وشعر أبو بكر أن واجبه يدعوه لدعوة أصدقائه الذين يجالسونه ويسامرونه كل ليلة، وأحس أن الله قد اختصهم بالعقل ونور البصيرة فأمّل فيهم الخير، فطفق يدعوهم واحداً بعد الآخر، وجاء المساء وأقبل الأصحاب لدار الصديق، فابتدأ حديثه مسفهاً الأصنام مذمماً ما عليه قومه من جهل وسفاهة وضلال، متسائلاً كيف يسجد للحجارة من كان له ذرة من عقل ومثقال خردل من حكمة، إن الأصنام لا تملك لنفسها نفعاً ولا تدفع عن نفسها ضراً فكيف تنفع وتضر غيرها.

وتجاوب معه أصحابه العقلاء وتركوا الكفر والشرك واحداً بعد الآخر وذهبوا للرسول ﷺ يعلنون إسلامهم وينطقون بالشهادتين ومن بينهم عبدعمرو بن عوف وذلك بعد إسلام الصديق بيومين أي فور بدء الدعوة السرية وقبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، وهي الدار التي كانت للأرقم بن عبد مناف المخزومي وكانت تسمى بدار الإسلام؛ لأن الرسول ﷺ كان يدعو الناس فيها سراً إلى دين الله ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ويهديهم إلى الصراط المستقيم ...

وأسلم عبد عمرو ودعاه الرسول ﷺ بعبد الرحمن، وبدأ عبد الرحمن عهداً جديداً في حياته وجَبَّ إسلامه ما قبله، وإن عرف بالطُّهر في الجاهلية والإسلام !!

ففروا إلى الله

سنة الله التي لا تتغير ولا تتبدل نجدها في الصراع الدائم بين الحق والباطل، ولذا فكلما جاءت دعوة خير حاربها أهل الفساد، هكذا منذ خلق الله الأرض ومن عليها، ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم، ولكنها سنة الله تعالى !!

وكان رسول الله ﷺ لا يهدأ عن الدعوة لربه سبحانه وتعالى، وأصحابه المسلمون الأوائل يقتدون به فيدعون أقاربهم وأصحابهم، لا يخافون في الحق لومة لائم، وازداد عدد المسلمين حتى أسلم بعد أبي بكر وأصحابه نفر كثير بلغوا خمسة عشر فرداً منهم: أبو عبيدة بن الجراح وأبو سلمة بن عبد الأسد وزوجه أم سلمة وعثمان بن مظعون وأخواه قدامة وعبد الله، وعبيدة بن الحارث بن المطلب وسعيد بن زيد وزوجه فاطمة بنت الخطاب وبنتا أبي بكر وخباب بن الأرت وعبد الله بن مسعود وغيرهم، كل ذلك والدعوة سرية مستمرة؛ فقد كان النبي ﷺ يعلم عناد قريش وكبرياءها وإصرارها على التمسك بالقديم وإن كان باطلاً، وظلت الدعوة سرية ثلاث سنوات كاملة، وصلت خلالها بعض الأنباء لقريش عن دعوة محمد لدين جديد،

لكنها لم تعبأ به لظنها أنها أقوى منه، إلى أن جاء الأمر الإلهي بالدعوة الجهرية ونزل قوله تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [**الحجر**: ٩٤].

وكان المسلمون الأوائل إذا صلّوا ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينما سعد بن أبي وقاص يصلي مع نفر من أصحاب الرسول ﷺ في شعب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم بعض مشركي مكة فرأوا صلاتهم فأنكروها وعابوا عليهم ما يصنعون، فضرب سعد يومئذ رجلاً من المشركين بلحي بعير فشجه، فكان أول دم أُهريق في الإسلام.

ووثبت كل قبيلة على مسلميها فعذبوهم وأهانوهم ليفتنوهم عن دينهم، فلما رأى الرسول ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء حتى لقد حوربوا في أرزاقهم وتجارتهم قال لهم:

- «**لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه**»، فخرج المسلمون إلى الحبشة فراراً إلى الله بدينهم وكانت أول هجرة في الإسلام. وكان شعار من هاجر قول الشاعر:

وإذا البلاد تغيرت عن حالها ... فدعِ المقام وبادر التحويلا
ليس المقام عليك فرضاً واجباً ... في بلدةٍ تدعُ العزيز ذليلا

وممن هاجر عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ ولم يصطحب معه زوجه فقد كان من عادة بعض التجار إذا سافروا أن يتركوا أهلهم حتى يكونوا خفافاً من أجل النفقة والحركة. وهاجر معه أخو زوجه أبو حذيفة، لقد لقي عبد الرحمن من العذاب كما لقي المسلمون الأوائل، فصبر وصبروا، وثبت وثبتوا، وصدق وصدقوا، وفرَّ بدينه كما فروا، وفي الحبشة التقى بعثمان بن مظعون والزبير بن العوّام وعملوا معاً على تعليم المسلمين الذين هاجروا معهم أمور الدين الإسلامي، وعكفوا على العبادة وقراءة القرآن الكريم والدعاء لله أن ينصر دينه ويحفظ نبيه ﷺ فقد تجاوز اعتداء المشركين الحد الذي لا يطاق! لقد آذى المشركون محمداً عليه الصلاة والسلام إيذاء كبيراً واشتاق من هاجر للحبشة للرسول ﷺ شوقاً ما بعده شوق، وكان لسان حالهم يقول:

رحتُ يوم الفراق أجري دموعي ... حسرة إذ قضى الفراق ببيني
قيل كم إذا تجري دموعك تعمى ... أوقف الدمع قلتُ من بعد عيني

ومن علامة الرشد أن تتوق النفس إلى بلدها وأن تشتاق لمسقط رأسها، وخرجت مجموعة مهاجرة أخرى من مكة للحبشة بلغوا نحواً من ثمانين

رجلاً وامرأة، وكان عبد الرحمن من أكير القادة الذين تولوا رعاية المسلمين في الحبشة وعملوا على حمايتهم وتعليمهم.

وكان خير معين لجعفر بن أبي طالب وهو يدافع عن المسلمين أمام حاكم الحبشة وينفي عن الإسلام التهمة التي أطلقتها قريش حيث قال عمرو بن العاص لملك الحبشة: أ يها الملك، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه.

فاجتمع القوم ومعهم عبد الرحمن بن عوف، فقال لهم الملك:

ـ ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟

فقال جعفر:

ـ هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال:

ـ والله، ما عدا عيسى بن مريم ما قلت. اذهبوا فأنتم آمنون في أرضي، ما أحب أن لي دبراً من ذهب وأني آذيت رجلاً منكم، (الدبر هو الجبل بلسان الحبشة).

فخرج وفد قريش من عنده وقد رد عليهم هداياهم، وأقام المسلمون عنده بخير دار مع خير جار.

وأسلم عمر ـ رضي الله عنه ـ بمكة وأعلن ذلك أمام الملأ من قريش، فقوي أمر المسلمين بمكة وأعلنوا صلاتهم أمام القوم بعد أن كانوا ضعافاً، وزاد شوق المسلمين بالحبشة للرسول ﷺ فرجع العشرة الأوائل الذين خرجوا بإمرة عثمان بن مظعون بعد أربعة أشهر من هجرتهم إلى الحبشة وكان منهم عبد الرحمن بن عوف.

أقام عبد الرحمن بن عوف بمكة حيناً مع رسول الله ﷺ يلازمه إلا أن يخرج في تجارة فيعود سريعاً، وقد زاد شوقه للرسول ﷺ ليضع الكثير من ماله في حجر الرسول ﷺ في سبيل الدعوة، ولما اشتد أذى قريش وإهانتهم له اضطر للهجرة من مكة ثانياً إلى الحبشة، فلما رجع لمكة بعد ذلك مرة أخرى ظلّ مع الرسول ﷺ ولم يتركه حتى أذن الله للمسلمين بالهجرة ليثرب دار النُصرة والمنعة.

❁ ❁ ❁



الهجرة إلى يثرب

كانت هذه هي الهجرة الثالثة لعبد الرحمن رضي الله عنه؛ والله تعالى أمر المستضعفين بالهجرة وعدم الإقامة بدار الهوان:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ :

وعبد الرحمن لم يكن من المستضعفين، بل كان من الأقوياء لكنه أراد الهجرة ليجد لدينه فسحة واسعة وليحقق الهدف من العقيدة الإسلامية، والعقيدة لن تكون قوية إلا بالمؤمنين الأقوياء وبالمضحين في سبيلها بكل ما يملكون من مال والنفس والولد، وكان عبد الرحمن من خير الذين ضحوا بكل شيء في سبيل الله تعالى، لقد ضحى بماله وتجارته ليهاجر في سبيل الله، والله لا يضيع أجر المحسنين !!

أمر رسول الله ﷺ المسلمين المضطهدين بالهجرة إلى يثرب، فقد التقى بوفد من أهل يثرب في موسم الحج وعرض عليهم الإسلام فلم يرفضوا ولم يسلموا عدا واحد منهم هو إياس بن معاذ فقد أسلم، وعاد القوم إلى يثرب

فقالوا لهم ما حدثهم به النبي ﷺ فنبهوهم إلى أنه من المعقول أن يكون هو النبي الذي كانت تحدثهم عنه اليهود دوماً، وذهب وفد منهم في العام التالي لمكة والتقوا بالرسول ﷺ فحدثهم عن الإسلام فآمنوا به واتبعوا النور الذي أُنزل معه، وبعث الرسول ﷺ معهم مصعب بن عمير ليعلمهم القرآن ويفقههم في الدين.

وسمي هذا اللقاء ببيعة العقبة الأولى.

ونجح مصعب في مهمته وازداد عدد المسلمين في يثرب، وقدم في العام التالي ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان لمبايعة النبي ﷺ وتم اللقاء سراً عند العقبة في مِنى وسمي هذا اللقاء ببيعة العقبة الثانية، ووعدوا النبي ﷺ بنصره وحمايته، واتفق معهم على هجرة أصحابه إليهم والتزموا بإيوائهم وإكرامهم، وآثروهم على أنفسهم، وكان ممن هاجر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وانتظر مع إخوانه النبي ﷺ بفارغ الصبر.

وصل ﷺ إلى يثرب التي أصبحت بعد مقدمه عليها تدعى المدينة المنورة، إن حادث الهجرة هو أعظم حدث في التاريخ الإسلامي، لذلك فقد اتخذه عمر ـ رضي الله عنه ـ مبدأً للتاريخ الإسلامي.

وشرع النبي ﷺ في بناء مسجده الشريف فور وصوله، وبنى معه الصحابة الأجلاء من المهاجرين والأنصار، كان المسجد مربع الشكل سقفه

من جريد النخل وبناؤه من اللبن وأعمدته من جذوع النخل وفرشه الحصى، طول ضلعه نحو مئة ذراع.

وبنى عبد الرحمن المسجد مع المسلمين.

❁ ❁ ❁



الأُخوَّة في الله

لقد علّمنا الرسول ﷺ بهجرته الشريفة أموراً كثيرة، لكنَّ أهمها مبدأ الإخاء في سبيل الله، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وهو الأساس الثاني الذي أقام عليه الرسول ﷺ دولته بعد بناء المسجد الذي بُني ليكون مكاناً تعقد فيه الجلسات لمناقشة الأمور العامة المتصلة بالمسلمين، ويستقبل فيه النبي ﷺ وفود القبائل وسفراء الملوك والأمراء.

فتحت المدينة صدرها للمهاجرين، واستقبلهم الأنصار بحفاوة بالغة لا نظير لها في التاريخ، وقال النبي ﷺ للأنصار:

ـ «حضر إليكم إخوانكم في الدين الذين هاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم من بطش قريش وطغيانها !!».

ولقد ترك بعضُهم ماله في مكة وضحى به في سبيل عقيدته ورغب في الآخرة عن الدنيا وعمل على رضاء الله ورسوله طلباً لحياة الخلد في جنات النعيم. وهم الآن بينكم لا مال لهم ولا ديار.

إنهم إخوانكم في الله والدين، فماذا أنتم فاعلون؟!

فقالوا جميعاً: «أموالنا وديارنا وأنفسنا لهم يا رسول الله».

فأنزل الله فيهم وفي المهاجرين قوله جلّ شأنه:

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحشر: ٨، ٩]

لقد آخى الرسول ﷺ بين الفريقين إخاءً ربط بين قلوبهم جميعاً، وأصبح النسب الإسلامي بذلك مقدماً على سائر الأنساب. وأصبح النبي ﷺ يقرع بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فيقرع لكل مهاجر على أنصاري ليكون أخاه في الله فيعيشا معاً تحت سقف واحد كأنهما أخوان شقيقان يعيشان معاً على وفاء ووئام وتراحم وإخلاص.

وكان سعد بن الربيع أخاً لعبد الرحمن بهذه القرعة، وفرح بأخيه المهاجر فرحاً شديداً وأراد أن يبرهن له على وفائه وأخوته الصادقة فقال له ذات يوم:

ـ يا أخي عبد الرحمن أنا أكثر منك مالاً فهيا أشاطرك، وعندي زوجتان فانظر أيهما رغبت أطلقها وتتزوجها إذا قضت عدتها !! فقال له عبدالرحمن:

ـ بارك الله لك يا أخي في مالك وزوجتك، قد أحسنت وأكرمت، وكل ما أرجوه منك أن تدلني على سوق المدينة، وكان عبد الرحمن فطناً ماهراً في التجارة، وكان حب التجارة يجري في دمه، حتى لقد كان يقول عن نفسه: «لقد رأيتني لو رفعت حجراً رجوت أن أصيب تحته ذهباً أو فضة».

قاد سعدُ عبدَ الرحمن إلى السوق وتركه وقفل راجعاً لداره !!

وبدأ عبد الرحمن تجارته بدينارين وأخذ ينميهما حتى أصبحا مئة دينار وذات مساء قال لصاحبه وأخيه سعد:

ـ أستودعك الله يا سعد .. سوف انتقل لداري القريبة من دارك.

فتعجب سعد وقال له:

ـ من أين لك الدار يا أخي؟

لقد تاجرت وأربحني الله واشتريتها.

فقال له سعد :

ـ بارك الله لك في مـالك وتجـارتك ودارك .. لا تنقطع عني يا أخي، رعاك الله !!

وبعد أيام قلائل أتى عبد الرحمن مجلس رسول الله ﷺ وقد بان عليه أثر الطيب والنعمة، فقال له الحبيب ﷺ :

ـ كيف حالك يا ابن عوف؟

فردّ قائلاً :

ـ بخير يا رسول الله، لقد تزوجت امرأة.

ـ فما أصدقتها؟

ـ وزن نواة من ذهب.

ـ أولم بشاة يا عبد الرحمن، بارك الله لك في زوجك.

وهكذا عوض الله عبده المهاجر في سبيله ...

❁ ❁ ❁

التجارة الرابحة

كان عبد الرحمن يهوى التجارة وكان يسمع النبي ﷺ يقول: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير**» وكان يعلم أن الكفاح من الجهاد في سبيل الله وسمع النبي ﷺ يقول «**أنا والتاجر الصدوق كهاتين في الجنة**» وأشار بأصبعيه مضمومتين، فقرر عبد الرحمن أن يبذل ماله وغناه في سبيل الله تعالى، وكان المال عنده لا قيمة له، فأطاع الله فيه لينجو من عذابه يوم القيامة.

عرف عبد الرحمن من تجارته بالمدينة أنَّ اليهود هم المتحكمون في التجارة، وأنهم يستغلون عرب المدينة في البيع والشراء والقروض والرهائن.

كانوا يشترون بأقل الأثمان ويبيعون بأغلاها.

وانتهز اليهود فقر أهل المدينة واستغلوا جهلهم بفنون التجارة وأخذوا يتفننون في إخضاعهم لهم !!

رأى مرة وهو يمشي في السوق امرأةً أمام حانوت تاجر يهودي تساومه وهو يستغل فقرها، وسار قليلاً فرأى رجلاً من فقراء المسلمين يطلب من تاجر يهودي قرضاً !!

قال الرجل المسلم:

ـ أرهن لك نخلاتي الخمس نظير عشرة دنانير أردها إليك بعد شهر.

فقال له اليهودي:

ـ وتردها خمسة عشر ديناراً.

فوافق الفقير المسكين نظراً لحاجته الشديدة للمال !!

وحاول عبد الرحمن كثيراً أن يخفف من وطأة الظلم على هؤلاء الفقراء المساكين وكثيراً ما وقاهم من شر اليهود بماله !!

ونمَّى عبدُ الرحمن ماله واستطاع في أشهر قلائل أن يجمع مالاً متواضعاً استعمله في شراء البضائع وبيعها للمسلمين بأسعار معقولة، واستورد البضائع من الشام واليمن وأخذ يبيعها للعرب في المدينة ويشتري منهم بضائعهم ويقرضهم بأمانة وضمير، وأبغض اليهودُ عبدَ الرحمنِ لأنه كان يمنعهم من ظلمهم للمسلمين، وازداد ماله وبارك الله له فيه.

ورُوي أن عبد الرحمن بن عوف باع أمواله من كيدمة وهو سهمه من بني النضير بأربعين ألف دينار فقسمها في أزواج النبي ﷺ، وباع أرضاً له من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار فقسم ذلك في فقراء زهرة وهم أقاربه، ووزع أموالاً كثيرة بين ذوي الحاجة وأمهات المؤمنين.

ونعم المال الصالح للرجل الصالح.

لقد تصدق في عهد الرسول ﷺ بنصف ماله ثم تصدق بأربعين ألفاً .. وكثرت صدقاته في تجهيز الجيوش.

❁ ❁ ❁



جهاده بنفسه وماله

تحمل المسلمون الكثير من العذاب والاضطهاد، وطُردوا من بلادهم، وصودرت أموالهم، فأذن الله لهم في القتال دفاعاً عن أنفسهم :

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ [الحج : ٣٩، ٤٠]

وكانت الغزوة الأولى غزوة بدر الكبرى في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة، وحضرها عبد الرحمن مع المسلمين ولم يترك مشهداً من المشاهد إلا وحضره مع الرسول ﷺ، لم يفتنه ماله ولم يشغله عن الجهاد في سبيل الله تعالى، حضر بدراً وكان أثناء خروجه هو وأبو بكر وعمر يعتقبون بعيراً، وفي القتال أبلى بلاءً حسناً وقتل عمير بن عثمان التيمي والسائب بن أبي رفاعة المخزومي . .

وثبت يوم أحد مع النبي ﷺ وأصيب فيها فمه فكسرت ثنيته فعاش بعدها أهتماً، وجُرح عشرين جراحة أو أكثر أصابه بعضها في رجله فعرج، وقَتل يوم أحد كلاب بن طلحة العبدري.

وفي غزوة بني المصطلق قتل أحد فرسانهم وهو أحيمر، وهو ممن شهد على صلح الحديبية، وكان له نصيب في قسمة خيبر وفي وادي القرى عندما أخرج عمر ـ رضي الله عنه ـ اليهود من الحجاز.

وسيره الرسول ﷺ بجيش فيه أبو بكر وعمر وهو قائد الجيش إلى دومة الجندل ليؤدب القبائل التي كانت تغير على قوافل المسلمين التجارية وتسلب أموالهم كُرهاً.

وقراهم كانت محصنة منيعة، وأوصاه ﷺ قائلاً:

«خذ الراية يا ابن عوف ... واذهب وقاتل المشركين، ولا تقتل طفلاً أو امرأة أو شيخاً عجوزاً .. ولا تقطع شجرة أو حيواناً، وإياكم أن تمثلوا بمن تقتلون، وهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم !!».

وتحرك ابن عوف بالجيش مسيرة خمسة عشر يوماً حتى وصل دومة الجندل ووقف على قرب منها.

ومضت الأيام الثلاثة ولم يصله منهم رد بالقبول أو الرفض فأمر جيشه بالتحرك لقتالهم، وحينئذ رفع زعيمهم «الإصبع» علم الأمان وخلفه كبار رجال القبائل فأوقف ابن عوف الزحف، ودخل جميع من في تلك القبائل الإسلام دون إراقة الدماء، وخطب عبدُ الرحمن ابنة الإصبع التي اشتهرت

بجمالها فزوّجها له ورجع بها إلى المدينة وكانت تسمى «تُماضر» وكان النبي ﷺ قد عممه قبل خروجه بيده وقال له: «إن فتح الله عليك فتزوج ابنة ملكهم» فتزوجها وولدت له أبا سلمة.

وعندما دعا رسول الله ﷺ إلى البذل والإنفاق في سبيل الله قام عبدالرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم، ثم بأربعين ألفاً، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله.

وفي غزوة تبوك أدرك رسول الله ﷺ الناس وهم يصلون خلف عبدالرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهم في الثانية، فذهب المغيرة بن شعبة ليخبر عبد الرحمن بمجيء النبي ﷺ فنهاه الرسول ﷺ عن ذلك. يقول المغيرة:

«فصلينا الركعة التي أدركنا وقضينا التي سبقتنا» وفي هذا عظيم الشرف لابن عوف رضي الله عنه.

❁ ❁ ❁



ابن عوف بعد الرسول ﷺ

توفي رسول الله ﷺ، واجتمع المسلمون ليختاروا خليفة لهم، وصار أبوبكر خليفةً للمسلمين، وذات يوم طلب أبو بكر عبد الرحمن بن عوف وقال له:

ـ أنت تعلم يا أخي أن النبي ﷺ قد قال في حياته «**الذي يحافظ على أزواجي من بعدي هو الصادق البار**». وإن زوجات رسول الله ﷺ يردن السفر للحج، وقد عينتك لرعايتهن وحمايتهن وتوفير ما يلزمهن والسهر على راحتهن في سفرهن، وأنت أهل لحمل تلك الأمانة يا عبدَ الرحمن !!

فقال ابن عوف :ـ

ـ هذا فضل من الله لي يا خليفة رسول الله ﷺ، وأرجو الله أن يعينني على ما كلفتني به.

فرح عبد الرحمن فرحاً كبيراً بهذه المهمة الجليلة، وأعد لزوجات النبي ﷺ الإبل القوية ووضع فوقها الهوادج المصنوعة من الحرير والقطيفة، المفروشة بالبُسط الفارسية الفخمة، ولكل جمل خادم أمين يقوده، ووفر لهن ما احتجن إليه من الطعام والشراب والخيام التي يستظللن بها أثناء الراحة في

الطريق، وكان في كل سَفرة يصاحبهن يقود القافلة بنفسه، وكان يفعل كل هذا على نفقته الخاصة.

ولم يغير المال الكثير والغنى العريض من نفس ابن عوف، بل ظل على ورعه وزهده وميله للآخرة كما كان في حياة حبيبه المصطفى ﷺ.

أُتي بطعام ذات يوم ـ وكان صائماً ـ فنظر إليه وقال:

لقد قُتل مصعب بن عمير وهو خير مني فما وجدنا له إلا كفناً إن غطّى رأسَه بدت رجلاه وإن غطّى رجليه بدا رأسُه. ثم بسط اللهُ لنا من الدنيا ما بسط، وإني لأخشى أن يكون ثوابنا قد عُجل لنا، وجعل يبكي حتى عافت نفسُه الطعام.

وروى نوفل بن إياس الهذلي قال:

ـ كنا جلوساً عند عبد الرحمن بن عوف ـ وكان نعم الجليس الصالح ـ وأتانا بصحفةٍ فيها خبز ولحم فلما وُضعت بكى عبدُ الرحمن فقلنا له في حيرة:

ـ ما يبكيك يا أبا محمد ؟

فقال:

هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أخرنا لما هو خير منها.

وكان خوف عبد الرحمن نابعاً من إيمانه وزهد نفسه وإن اغتنى واقتنى، ومما تعلمه من صحابة رسول الله ﷺ، يقول عبد الرحمن بن عوف:

ـ بعث إليَّ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فأتيته فلما بلغت الباب سمعت نحيبه فقلت:

إنا لله وإنا إليه راجعون، اعتري والله يا أمير المؤمنين، ـ يعني: أصابه مكروه ـ

فدخلت فأخذت بمنكبه وقلت:

ـ لا بأس لا بأس يا أمير المؤمنين. قال:

ـ بل أشد البأس.

فأخذ بيدي فأدخلني الباب، فإذا حقائب بعضها فوق بعض، ـ جمع حقيبة وهي الزيادة التي تجعل في مؤخر القتب، والوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده.

فقال:

ـ الآن هان آل الخطاب على الله، إن الله لو شاء لجعل هذا إلى صاحبيَّ، ـ يعني النبي ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ـ فسنَّا لي في هذا سنة أقتدي بها.

قلت:

- اجلس بنا نفكر.

فجعلنا لأمهات المؤمنين أربعة آلاف أربعة آلاف، وجعلنا للمهاجرين أربعة آلاف أربعة آلاف، ولسائر الناس ألفين ألفين. حتى وزّعنا ذلك المال.

وأُتي عمر - رضي الله عنه - بكنز لكسرى، فقال له عبد الله بن أرقم الزهري رضي الله عنه:

- ألا تجعلها في بيت المال؟ فقال عمر:

- لا نجعلها في بيت المال حتى نقسمها.

ثم بكى عمر، فقال له عبد الرحمن بن عوف:

- ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟! فوالله إن هذا ليوم شكر ويوم سرور ويوم فرح، فقال عمر:

- إن هذا لم يعطه الله قوماً قط إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء.

رضي الله عن الصحابة أجمعين .. غرباء الدنيا الذين رباهم خير الأنام .

* يا معشر الغرباء الصيد إن لكم
في كل معركة سيف وميدان

طوبى لكم غربةً في دار هجرتكم
طوبى لكم دعوةٌ روحٌ وريحان

كان شعارهم في حياتهم:

فإن نعش فهُدى الإسلام غايتنا
يحوط دولتنا دين وإيمانُ

❁ ❁ ❁



الناصح الأمين

وكان عبدُ الرحمن دائماً مع الخلفاء الراشدين الذين عاش أيام حكمهم مطواعاً لهم، مشيراً عليهم بالخير والهدى وبما فيه صالح المسلمين جميعاً، لقد دخل على أبي بكر في مرضه الذي تُوفي فيه فسمعه يقول:

ـ «والذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فتُضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا، ثم أنتم غداً أول ضال بالناس يميناً وشمالاً، لا تضيعوهم عن الطريق، يا هادي الطريق جُرت، إنما هو الفَجْر أو البَجَر (الدهماء، يعني في الفجر تبصر الطريق وفي الظلمة يحل المكروه).

فقال له ابن عوف:

ـ يرحمك الله، إنما الناس في أمرك رجلان: إما رجل رأى ما رأيت فهو معك، وإما رجل رأى ما لم تر فهو يشير عليك بما يعلم، وصاحبك كما تحب أو يحب، ولا نعلمك أردت إلا الخير، ولم تزل صالحاً مصلحاً، مع أنك لا تأس على شيء من الدنيا.

كان الرسول ﷺ إذا أراد أمراً شاور فيه الرجال وذلك ليعلم الناس المشاورة، وإن كان المشار عليه عالماً، وقال علي رضي الله عنه: «خَاطَر من استغنى برأيه».

وقال الشاعر:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عـزيمة   فـإن فـساد الرأي أن تتـرددا

فأضاف إليه أحدهم قولاً آخر يليه:

وإن كنت ذا عزم فأنفذه عاجلاً   فـإن فـساد العزم أن يتـقيدا

ـ أي يتقيد برأي واحد ـ.

وهكذا كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ مع خلفائهم الراشدين، فلما استخلف عمر سنة ثلاث عشرة بعث تلك السنة على الحج عبد الرحمن بن عوف.

وذات يوم كان عمر ـ رضي الله عنه ـ في مجلسه في المسجد فقال:

ـ ما أدري كيف أصنع بالمجوس؟

فقال له ابن عوف:

ـ أشهد أن رسول الله ﷺ قال: «**سُنُّوا بهم سنة أهل الكتاب**».

فكتب عمر إلى جَزْء بن معاوية والي مَيْسَان: أن خذ ممن قبلك من المجوس الجزية، فإن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر.

وكان عبد الرحمن ذا جرأة في قول الحق وفي النصيحة، كان بعض الصحابة جلوساً عند الفاروق ـ رضي الله عنه ـ فقالوا لعبد الرحمن:

ـ لو كلّمت أمير المؤمنين أن يلين للناس فإنه قد أخشانا حتى والله ما نستطيع أن نديم إليه أبصارُنا، وإن الرجل طالب الحاجة يأتيه فتمنعه هيبته أن يكلمه في حاجته، فيرجع وما يقضي حاجته.

فدخل عبد الرحمن على عمر فكلمه فقال له:

ـ يا أمير المؤمنين، لِن للناس فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته حتى يرجع وما يكلمك.

فقال عمر:

ـ يا عبد الوحمن، أنشدك الله: أعلي وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا؟

فقال: اللهم نعم.

فقال عمر: يا عبد الرحمن، لقد لنت للناس حتى خشيت الله في اللين، ثم اشتددت حتى خشيت الله في الشدة، وأيم الله لأنا أشد منهم فرقاً منهم مني فأين المخرج؟

وقام عمر وهو يبكي بشدة.

فجعل عبد الرحمن يقول: أفٍ لهم من بعدك.

وعبد الرحمن هو الذي أشار على عمر بجلد شارب الخمر ثمانين جلدة فنفذ عمر وأقام الحد بثمانين جلدة.

وحضر ابن عوف الصلح الذي أعطاه الفاروق لأهل إيلياء، وشهد عليه مع خالد بن الوليد ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص. ولما طُعن عمر ـ رضي الله عنه ـ جعل الشورى في ستة منهم عبد الرحمن بن عوف وقال لهم: إن صفّق عبدُ الرحمن بإحدى يديه على الأخرى فاتبعوه.

وخلعَ عبد الرحمن نفسه منها وبدأ في المشاورات ثلاثة، أيام ثم حزم الأمر مع الناس في المسجد فبايعوا عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وكان عبد الرحمن مع عثمان نعم الصاحب كما كان مع سابقَيه، وعاش في خلافته ثلاث سنوات قضاها كلها بالمدينة، فقد كانت سنه قد كبرت، فلم يكن يخرج لتجارة ولا لجهاد، بل لازم الخليفة صاحباً وطائعاً ومشيراً.

اشتكى الخليفة عثمان بن عفان رُعافاً فدعا حمران فقال:

ـ اكتب عهداً لعبد الرحمن بن عوف من بعدي.

فكتب له، فبشّر حمران عبد الرحمن بهذا فحزن عبد الرحمن واهتم، وجاء المسجد فقام بين القبر والمنبر ودعا قائلاً:

ـ «اللهم إن كان من تولية عثمان إياي هذا الأمر، فأمتني قبله».

❁ ❁ ❁

الصحابي الصالح في رحاب الله

بعد أن دعا عبدُ الرحمن دعوته السابقة لم يمكث إلا ستة أشهر حتى قبضه الله تعالى، يحكي ولده إبراهيم فيقول:

- غُشي على عبد الرحمن بن عوف في وجعه حتى ظنوا أنه قد ضاقت نفسه حتى قاموا من عنده وجلّلوه، فأفاق يكبر، فكبر أهل البيت ثم قال لهم: غشي عليّ آنفاً؟ فقالوا: نعم. قال: صدقتم، انطلق بي في غشيتي رجلان أجد فيهما شدة وفظاظة، فقالا:

- انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين، فانطلقا بي حتى لقيا رجلاً، قال: أين تذهبان بهذا؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين فقال:

- ارجعا فإنه من الذين كتب الله لهم السعادة والمغفرة وهم في بطون أمهاتهم، وإنه سيُمتع به بنوه إلى ما شاء الله، فعاش بعد ذلك شهراً.

وتوفي - رضي الله عنه - سنة اثنتين وثلاثين وهو يومئذ ابن خمس وسبعين، وذلك في عهد عثمان رضي الله عنه. وصلّى عليه عثمان . وشيعه علي - رضي الله عنه - وقال له: اذهب ابن عوف فقد أدركت صفوها وسبقت رنقها.

وقد خلَّف لورثته مالاً لا يكاد يحصيه العدُّ، ترك ألف بعير ومائة فرس وثلاثة آلاف شاة، وكانت له أربع نسوة فبلغ ربع الثمن الذي خص كل واحدة منهن ثمانين ألفاً.

وترك من الذهب والفضة ما قُسِّم بين ورثته بالفؤوس حتى تأثرت أيدي الرجال من تقطيعه.

وكل ذلك بفضل دعوة رسول الله ﷺ:

ـ بأن يبارَك له في ماله.

وحمل جنازته خال رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

له في «الصحيحين» حديثان وانفرد له البخاري بخمسة، وله في «مسند بَقِيٍّ بن مَخْلد» خمسة وستون حديثاً.

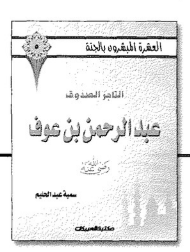
روى عنه عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وأنس بن مالك ومالك ابن أوس، وبنوه .. رضي الله عنهم أجمعين.

رحمك الله أيها الخائف من المال !!

❁ ❁ ❁

المحتويات





صحابة رسول الله ﷺ نجوم هذه الأمة، بهم نقتدي، ومنهم نأخذ النماذج الوضيئة للإسلام.

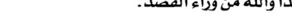
فأعمالهم مبهرة، وسيرتهم مفخرة لكل مسلم، وفي مقدمة هؤلاء الصحابة الأجلاء ثلة من الأخيار امتازوا على غيرهم بسجايا حميدة وفعالة سديدة فكانوا أمثلة جليلة لإخوانهم، مصابيح تضيء الطريق لمن بعدهم، فاستحقوا بشارة رسول الله ﷺ لهم بالجنة بشروا بها في الدنيا قبل الآخرة وأصبحت هذه البشرى وساماً على صدورهم ولقباً زين أسماءهم وزادها شرفاً، هؤلاء هم العشرة المبشرون بالجنة.

وهذه المجموعة من الكتب تعرض علينا صوراً مشرقة من حياة ... ليكونوا لنا قدوة نقتفي أثرها ونجوماً نهتدي بضوئها.

ويسر مكتبة العبيكان أن تنشر هذه الكتب لتكون غذاءً روح... الأمة ليكونوا خير خلف لخير سلف، فيعيدوا لهذه الأمة مجد... هذا والله من وراء القصد.

8





ردمك: ٨-٩٤٥-٢٠-٩٩٦٠



